

النجف: اللقاء الشيعي الكاثوليكي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى جَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ وَخَاتَمِهِمْ مُحَمَّدٍ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ.

سَادَتِي الْحُضُورَ ، السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ) آل عمران 64

أَسَّسَتِ الرَّوْيَةُ الْقُرْآنِيَّةُ بِلِ رَوْيَةِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ عَامَةً - فِيمَا أَسَّسَتْ مِنْ رُؤْيٍ ، وَأَصَلَتْ مِنْ مَفَاهِيمٍ - احْتِرَامَ الْإِنْسَانِ وَقَعَّدَتْ ضَرُورَةَ الْحَوَارِ بَيْنَ اتِّبَاعِ الْأَدْيَانِ وَلَا سِيَّمَا عِلْمَاءَهَا ، بِلِ دَعَا نَبِيِّنَا نَبِيِّ الْإِسْلَامِ إِلَى الْمُبَادَرَةِ بِهِ وَأَنْ يَكُونَ مُنْصَبًا عَلَى الْقَضَايَا الْمَشْتَرَكَةِ الَّتِي تَتَّفَقُ عَلَيْهَا الْأَدْيَانُ ، وَلَا تَخْتَلَفُ فِيهَا ، وَأَعْطَى نِمَازَجَ لِذَلِكَ كَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ.

وَصَدَحَتْ تَوْصِيَاتُ الْأُمَّةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وَصَدَعَتْ تَعَالِيمُهُمْ بَعْدَمِ تَعَالِي أَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ ، فَمَقُولَةُ الْإِمَامِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (النَّاسُ صِنْفَانِ إِمَّا أَحُّ لَكَ فِي الدِّينِ ، وَإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ) أَشْهَرُ مِنْ أَنْ تُذَكَّرَ ، وَأَظْهَرُ مِنْ أَنْ تُنْكَرَ.

سَادَتِي فَلَا ذَوْبَانَ عَقْدِيًّا مَعَ الْآخَرِ وَلَا تَنَاسُخَ لِإِيمَانٍ وَعَقِيدَةٍ لِديَانَةٍ مَعَ ديَانَةٍ أُخْرَى ، وَلَا اضمحلالَ لهُويَّةٍ فِي هُويَّةٍ أُخْرَى ، وَلَا اتِّحَادَ لِديِنٍ مَعَ ديِنٍ آخَرَ لِيَتَشَكَّلَ ديِنٌ جَدِيدٌ تَوَافَقِي كَالَّذِي يُرَوِّجُ لَهُ بِهَدَفِ اتِّهَامِنَا ، فَرُويَتُنَا وَاضِحَةٌ وَضُوحَ الشَّمْسِ مَنْطَلِقَةٌ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ) ، وَالْمَحَافِظَةُ عَلَى التَّنَوُّعِ هُوَ أَسَاسُ عَمَلِنَا.

من هذه الثقافة بدأت أكاديمية البلاغيّ خُطواتها الجادّة الحقيقية في كلّ جَلَسَاتِها المثمرة بالحوار العلمي والفكري الهادي ولقاءاتها المُفعمّة بالنقاش المُثمر منذُ لقاء 2015 اللقائ الكاثوليكيّ الشيعيّ الأوّل الذي أصبح لقاء التعارف و2022 الذي أضحى لقاء الشراكة و2023 هنا في النجف الأشرف حوارَ عليّ أمير المؤمنين عليه السلام الذي يُمثّل لقاء الأُخوة والتعاون الحقيقي.

وكانت هِمَّتُنَا في كلّ هذه الجَلَسَاتِ الإضاءةَ على المُشترَكَاتِ ومدِّ يدِ الصداقة وتعميقَ أواسِرِ الثقة والتعاون والتواصل مع المؤسسات الدينية المسيحية خصوصا بين النجف والفاطيكان، ومن أبرزها أصدقاؤنا جماعة سانت ايجيدو الإيطالية.

نحنُ بوصفنا مُتديّنين وننتمي إلى مؤسساتٍ دينيةٍ لا نَحِيدُ عن الخطوطِ العامّةِ للمرجعية العُليا في النجف الأشرف التي نهتدي بِهَداها ونسيرُ على منهجها ، فالدينُ بوصفه مرجعيّتنا الأساسية والعُنصرَ المُشترَكَ بيننا يقومُ على ثلاثِ ركائزٍ: العقيدة والشريعة والأخلاق ، ومَنْ يُدَقِّقُ في تلكِ الأمورِ الثلاثة، ويتأمّلُ في هذه القضايا المُشترَكة يجدنا نتفقُ في كثيرٍ من الأمورِ العقديّةِ كضرورة أصلِ الدين والإيمان بالله تعالى والنُبُوّة والعدل والمعاد ، وشرائعِ الصلاة والصوم والزكاة وغيرها ، ونتفقُ على كلّ القيمِ الأخلاقية كحُسنِ العدلِ وقُبْحِ الظلمِ وكذلك احترامُ واتباعِ العقلِ سواءً أكانَ العقلَ النظريّ أم العمليّ، نعم نختلفُ في تفاصيلِ الشريعة وكيفية ممارستها ليسَ إلّا، عُمومًا حواراتنا ليستَ عقديّةً ودينيّةً بل اجتماعيّةً وأخلاقيةً وإنسانيةً في المُشترَكَاتِ فقط مع حفظِ الخصوصياتِ واحترامها.

وإننا نُؤمنُ بأنّ الحوارَ الحقيقيّ الناجحَ لا يتحقّقُ إلا مع الاطمئنانِ بضرورة سبيلِ الحوارِ والثقة والتصالِحِ مع الذاتِ في قبولِ الجميع.

ومن أبرزِ مَحَطَّاتِ الأُخوة التي نُثَمِّنُ ونقدّرُ بها عظمة الموقفِ والإرادة هي زيارة الحَبْرِ الأعظمِ البابا فرنسيس للعراقِ والنجفِ الأشرفِ بشكلٍ خاصّ واللقاءِ التاريخيِّ بالمرجعِ الأعلى الإمامِ السيد السيستانيّ بشكلٍ خاصّ.

إخوتي الأعزّاء ، إنّ مسؤولية رجالِ الدينِ كبيرةً ومتشعبّةً تشعّبَ مجالاتِ الحياةِ الرّجبة ، وتفرّعاتها الكثيرة ، وإنّ رُعاة الأديانِ يُواجهونَ تحدياتٍ كبيرةً من أهمّها الانهيارُ الأخلاقيّ للمجتمعِ الذي يجعلُ تحدياتنا ومسؤوليتنا

واحدةً في جُملةٍ من القضايا البالغة الأهمية كحماية الأسرة من التفكُّ وصيانة الجيل من فساد الإلحاد والشذوذ الأخلاقي ؛ لأنَّ القيمَ الإنسانية والأخلاقية والدينية العليا واحدة.

سادتي الأكارم ، عندنا ثقةٌ عاليةٌ بما نعملُ واطمئنانٌ كبيرٌ أنَّ هذا العملَ فيه رضا الله سبحانه وتعالى ، وينسجمُ مع الموازين الدينية ، ويتطابقُ مع رسالات الأنبياء ، وفي عملنا لم ولن نخرجَ عن مظلة المرجعية وتوجُّهات حوزة النجف الأشرف العلمية بل نستمدُّ قوتنا من إفاداتها وتوجيهاتها الحكيمة والإنسانية.

وهذا التاريخُ المُشرفُ لحوزة النجف الأشرف ومرجعيتها يُسجَّلُ بكلِّ فخرٍ واعتزازٍ دورَ المرجعية العليا في حماية السلم الأهلي ونبذ العنف على مدى حُقُبها ومُختلف مجتمعاتها وتنوعِ مكونات البلد الذي تعيشُ فيه ، فلم يصدرُ عنها أيُّ بيانٍ أو فتوى فيها ازدراءٌ للأديان الأخرى وتهكُّمٌ بها ، بل كانت ولم تزلُ وستبقى كلماتُ السلفِ الصالحِ مملوءةً باحترامٍ مُطلقٍ للإنسانِ والتركيزِ في الكرامة الإنسانية انطلاقاً من الآية الكريمة : (ولقد كرَّمنا بني آدم).

نُعبِّرُ عن غامرِ سعادتنا بانعقادِ هذا اللقاءِ في هذا المحفلِ المبارك في النجف الأشرف وفي مدرسة دار العلم للإمام الخوئي ، وهو بحقُّ لقاءٌ تاريخيٌّ يدلُّ على صدقِ نيَّاتنا وإخلاصنا ، وكذلك بكلِّ تأكيدٍ على جدِّيَّة النجفِ واستعدادها التامِّ للانفتاحِ على الآخرِ ومشاركته بالأفكارِ والتحدياتِ والحلولِ .

وأودُّ قبلَ الختامِ أن أعرِّضَ على ذواتكم الكريمة بعضَ الكلماتِ لمرجعنا الأعلى سماحة الإمام السيِّد السيستانيِّ التي تُمثِّلُ منهاجاً لنا إذ يقولُ : (إنَّ البشريةَ اليومَ بأمرِّ الحاجةِ إلى العملِ الجادِّ والدؤوبِ ويجبُ أن يسعى الجميعُ ، ولا سيما الزعاماتُ الدينية والروحية لتثبيتِ قيمِ المحبَّة والتعايشِ السلميِّ المبنيِّ على رعاية الحقوق والاحترامِ المتبادلِ بين أتباعِ الأديانِ والاتجاهاتِ الفكرية).

وهذه الوصيةُ للإمامِ السيستانيِّ هي خارطةُ عملٍ عندنا ننتقلُ منها في أكاديمية البلاغيِّ ، وقد أكَّدَ فيها أيضاً: (أهميةُ تضافرِ الجهودِ في الترويجِ لثقافةِ التعايشِ السلميِّ ونبذِ العُنْفِ والكرهية وتثبيتِ قيمِ التآلفِ المبنيِّ على رعاية الحقوق والاحترامِ المتبادلِ بين مُعتنقي مُختلفِ الأديانِ والاتجاهاتِ الفكرية).

وأخيراً لا بدَّ لي أن أتقدِّمَ بخالصِ الشكرِ والإمتنانِ إلى الأصدقاءِ في جمعيةِ سانت ايجيدو لصدقاتهم وشراكتهم وتعاونهم معنا.